المحاضرة الثانية: العولمة، نشاتها وابعادها

تمهيد:

ظهر مصطلح العولمة مند تسعينيات القرن العشرين ويمثل محورا أساسيا في قضايا الاقتصاد والسياسة والتقنيات والثقافة. ولقد فرضت العولمة نفسها على الساحة الدولية وأصبحت العولمة حقيقة واقعية قد ولدت لتبقى ولا يمكن لأي بلد ان يعيش بمعزل عنها. فلقد انبثق عصر العولمة(Globalization) على انقاض الحرب الباردة (Cold War)، وعصر الفضاء (Spase Age) وبرزت معه عدة مفاهيم من بينها القرية العالمية (Global village)، والعولمة العالمية(National Stale)، والتدويل(Internationalization)، والليبرالية الجديدة (Neoliberalism)، والحماية (Protectionism)، ومواطن العالم (World Citizen). ويعبر عن العولمة كذلك بعصر ما بعد الحداثة

أولا: تعريف العولمة

أ-العولمة في اللغة العربية: مصدر مشتق من فعل " عولم" وهو فعل رباعي مجرد على وزن "فعلل" ومنه فمصدر العولمة هو اشتقاق صحيح من فعل "عولم"، والعولمة جاءت توليدا من كلمة عالم ونفترض لها فعلا هو عولم، يعولم، عولمة .

ويقصد بالعولمة لغوياً تعميم الشيء، وانتشاره عالميّاً، أو إكسابه اللون العالمي، فهو مصدرٌ مولّدٌ من كلمة عالم. و هي لفظٌ مترجمٌ للمصطلح الإنجليزي (Globalization)، وتعدّدت أسماؤها فمنها الكوكبة، أو الشوملة، أو الكونية، أو العالميّة إلاّ أن مصطلح العولمة هو الشائع منها بين أهل السياسة والاقتصاد والإعلام،

ب-العولمة اصطلاحاً هي ظاهرة معاصرة نشأت عن صياغة إيديولوجية للحضارة الغربية من أفكار وثقافة واقتصاد وسياسة، بهدف السيطرة على العالم كله، عن طريق استخدام الوسائل الإعلامية، والشركات الرأسمالية الضخمة، لتسخير هذه الظاهرة في تطبيقاتها، ومن ثم تعميمها على العالم كله.

ويشير محمد عابد الجابري للعولمة بانها تشمل " مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصال " كما ان العولمة من افرازات الثورة المعلوماتية وما يرافقها من تطور في مجال الاتصال والاعلام " والعولمة هي توحيد الاستهلاك وخلق عادات استهلاكية على نطاق عالمي

بينما يعرفها انتوني غيدنز بانها" مرحلة جديدة من مراحل بروزوتطور الحداثة، تتكتف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي بروابط اقتصادية وثقافية وانسانية.

ويضيف علي حرب يان "العولمة مقولة راهنة من مقولات ما بعد الصناعة وما بعد الحداثة" ارتبطت بانفجار تقنيات الاتصال على نحو ضاقت معه الأمكنة وتقلصت المسافات الى جعل الأرض قربة صغيرة تسبح في هذا العالم العددي الذي يتشكل في الفضاء

و لا يوجد تعريف محدد ، أو ثابت لمفهوم العولمة اصطلاحا ، وذلك لأن الغرض الأساسي منها له علاقة بالرأسمالية ، ولذلك اتجه العديد من الكتب الى ربط العولمة بنموذج الحضارة الغربية والأمريكية ، ويمكن تعريفها على أنها توحيد العالم بصبغة واحدة ، تشمل جميع النواحي الاجتماعية ، والاقتصادية ، والفكرية، بغض النظر عن الدين أو العرق، أو اللون، أو الجنس، أو الثقافة. كما تحمل في طياتها معنى الهيمنة والسيطرة على مقدرات الشعوب، وعلى ثقافتها واصالتها فكريا ونفسيا وتربويا.

ثانيا: نشأة وتطور مفهوم العولمة

لقد تتبع رولاند روبرتسون البعد الزمني التاريخي للعولمة بناء على المراحل التالية:

1. المرحلة الجنينية: مند بوادر القرن الخامس عشر الميلادي حتى منتصف القرن الثامن عشر وفيها شهدت اوربا نمو المجتمعات القومية. وإبراز الأفكار الإنسانية.
2. مرحلة النشوء: من منتصف القرن الثامن عشر حتى عام 1870، وفيها تطورت فكرة الدولة المتجانسة الموحدة التي ظهرت في صور مثل زيادة الاتفاقيات الدولية والمؤسسات الخاصة بتنظيم العلاقات بين الدول.
3. مرحلة الانطلاق: المرحلة بدأت من 1870 الى العقد العشرين من القرن العشرين. تميزت بظهور مفاهيم عالمية عن الهوية القومية والفردية وظهور صور التنافس العالمي مثل الألعاب الالمبية وجائزة توبل وغيرها.
4. مرحلة الصراع من اجل الهيمنة: ولقد استمرت من عقد العشرين حتى منتصف الستين من القرن الحالي وفيها بدأت الخلافات والحروب الفكرية وركز فيه على القضايا الإنسانية
5. مرحلة الشك وعدم اليقين: وابتدأت من عقد الستين الى الوقت الراهن، وقد تم فيها ادراج العالم الثالث في المجتمع العلمي وشهدت نهاية الحرب الباردة وازادت المؤسسات العالية وتزايدت مواجهة المجتمعات لمشكلات التعددية الثقافية والعرقية وغيرها.

تعدّ أمريكا أوّل من نشر العولمة عبر العالم، وذلك بعد انهيار الدول الشيوعيّة في نهاية التسعينات من القرن الماضي، فقد أجبرت أمريكا الدول الأخرى على توقيع اتفاقيّة التجارة العالميّة؛ وذلك للسيطرة على الشركات من خلال سيطرتها على الأسواق العالميّة، ممّا يؤكّد أن العولمة مصطلحٌ

أمريكي بجميع خصائصه، كما يرى العديد من الباحثين أنّ العولمة هي نتاج لعولمات سابقة وصغيرة، إلا أنّ وسائل الإعلام والاتصال كانت السبب الرئيسيّ لانتشارها بصورة كبيرة.

ثالثا: التمييز بين الكوني والعالمي والعولمي

-الكونية: نوع من العالمية التي تعني التخاطب والتفاعل بين الثقافات الإنسانية القائمة على مبدأ التوازن والتكامل والتكافؤ، وقد عبر عنها كلود ليفي ستروس" أن الحضارة تفرض تعايش ثقافات متنوعة إذ لايمكن للحضارة العالمية أن تكون شيئا أخر على المستوى العالمي غير تحالف للثقافات".

-العالمية: هي إغناء للهوية الكوكبية بالاعتراف بالخصوصيات وتحقيق التفاعل الجماعي، حيث تعتبر أن التنوع والتعدد أمور ضرورية لبناء الحضارة الإنسانية

-العولمة: هي النموذج الذي يرى أن إقتصاد السوق الحر هو المهيمن على العالم وأن الرأسمالية هي ديانة مشتركة، تعتمد بأسلوبها على إختراق العالمية والتمييع لها بإقصاء الخصوصيات الثقافية

رابعا: ابعاد العولمة

-البعد السياسي : يقصد به سرعة انتشار الأخبار ، والأحداث ، والأفكار السياسية حول العالم ، والتي انتشر من خلالها الشعارات السياسية المختلفة ، مثل الديموقراطية ، وحرية الرأي والفكر ،واحترام حقوق الانسان ، كما يتم من خلالها توقيع العقوبات السياسية على المستوى الدولي .

-البعد الاقتصادي: والمقصود به حرية تدفق رؤس الاموال، والسلع والخدمات بين دول العالم بدون أي حدود، وذلك بهدف التوازن بين العرض والطلب على السلع المختلفة، وتوفيرها لكل سكان العالم، والتي نشأ من خلاله منظمة التجارة الدولية ، والتكتلات الاقتصادية.

-البعد الثقافي : والقصود به حرية انتقال الأفكار والثقافات والقيم المختلفة، وعادات الشعوب وتقاليدهم، والاتجاهات السلوكية بين دول العالم، وتعد هذا النوع من أخطر أنواع العولمة على الاطلاق، حيث يؤدي الى وجود أفكار دخيلة على المجتمع العربي ، كما تؤدي الى هدم القيم والاخلاق وضياع الارث القديم .

-البعد الاعلامي: المقصود بها سرعة وسهولة الاتصال بين البشر في مختلف أنحاء العالم ،وسرعة التواصل الانساني عن طريق شبكة الانترنت ، والبث المباشر من خلال الأقمار الاصطناعية. وهو من الاليات التي لا يمكن الاستغناء عنها في تنفيد الابعاد الاخرى للعولمة.